تراثنا

المكتبة الأندلسية

٤

# كتاب الصلة

تأليف

## ابن بشكوال

أبي القاسم خلف بن عبد الملك

(٤٩٤ - ٥٧٨)

## القسم الأول

الدار المصرية للتأليف والترجمة

١٩٦٦

# مقدمة

مطابع سجل العرب
شارع سنان الدكة - ٩ عمارة الدين : القاهرة
تليفون - ٩٣٢٧٠٦

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

# ١ – المؤلف

**(١) حياته :**

هو « أبو القاسم خلفُ بنُ عبد الملك ابن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف ابن داحة الأنصارى »(١) .

ويقول عنه صاحب « التكملة » : « خلف بن عبدالملك ابن مسعود بن موسى ابن بشكوال بن دامة ابن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصارى(٢) .

ويقول عنه صاحب الوفيات : هو « أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة ابن نصر بن عبدالكريم بن وَافِد الخزْرجى الأنصارى القرطبى »(٣) .

ويلاحظ أن المترجمين اختلفوا فى ترتيب الجدود بعد الاسم «ابن بشكوال» ، وهذا ما دعانا إلى ذكر التعريفات المختلفة .

« وداحة : بفتح الدال المهملة وبعد الألف حاء مهملة مفتوحة، ثم هاء ساكنة وداكة مثلها إلا أن عِوَض الحاء كافٌ .

وبَشْكُوال : بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو ألف ثم لام »(٣) .

وابن بشكوال Ibn - Bashcowal ينحدر من أسرة تنسب إلى شُرِّيُون Sorrion بالقرب من بلنسية(٤) . وقيل إن أصله من شُرّين بشرق الأندلس وبحوز بلنسية(٥) ، ولكنه ولد بقرطبة يوم الاثنين

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٣٣٩
(٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ العلم، ٨٣١، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٩٧
(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣ ط القاهرة .
(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١/٩٧
(٥) التكملة لابن الأبار .

ثالث ـ وقيل ثامن ـ ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وقد ذكر صاحب التكملة تاريخين فقال : إنه ولد يوم الاثنين الثالث من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، كما ذكر على لسان محمد بن عياد أن مولده سنة تسعين وأربعمائة (١) .

وكان ابن بشكوال يكره أن يسأله أحد عن مولده ويذكر لسائله عن ذلك الخبر المروى مسلسلا عن مالك : أَقبِل على شأنك، لَيْسَ من مُروءَةِ الرَّجل أن يُخْبِر بِسِنّه .

وقد عاش ابن بشكوال طويلا حتى زاد على الثمانين ، وتوفى ليلة الأربعاء الموافق ثمانية من رمضان عام ثمانية وسبعين وخمسمائة، ودفن لصلاة العصر بمقبرة ابن عباس ، وعلى مقربة من قبر يحيى بن يحيى ، وصلى عليه الحاكم يومئذ بقرطبة : أبو الوليد هشام وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام (١) .

**(ب) نشاطه العلمى :**

بدأت حياة ابن بشكوال العلمية منذ نعومة أظفاره . فقد كان والده من رجال الحديث ورواته . وقد ترجم ابن بشكوال لوالده فى الكتاب الذى بين أيدينا . ولاشك أن وجوده فى البيئة العلمية خليقٌ بأن يَجْذب انتباه الابن، وكان طبيعياً أن يكون تلميذاً لأبيه ، ومن رواته، كما تتلمذ على غيره من المعاصرين مثل : أبى محمد عبد الرحمن ابن محمد بن عَتّاب ، وأبى بحر بن العاص ، وأبى الوليد بن رشد الفقيه ، وأبى الوليد ابن طريف وأبى القاسم بن بَقِىّ ، وشريح ابن محمد ، والقاضى أبى بكر بن العربى ، وطبقتهم وأجاز له أبو على بن سكرة الصدفى وأبو القاسم بن منظور (٢) .

(١) التكملة لابن الأبار
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى .



وسمع أبا الحسن عبد الرحمن، وأبا القاسم بن صواب وأبا عبد الله ابن مكّى ، وأبا الحسن ابن مُغيث، وأبا عبدالله بن الحاج وأبا الحسن ابن عفيف ، وأبا عبد الله المورُورِى ، وأبا الحسن عباد بن سرحان . وأبا عبد الله ابن أخت غانم (١) . ويقول ابن الآبار فى ترجمته لاحمد بن عبد العزيز بن أبى الخير ابن على الأنصارى: إن ابن بشكُوال روى عنه ولكنه أغفله (٢) .

وانتقل ابن بشكُوال إلى إشبيلية فسمع من أبى بكر بن العربى. وأبى الحسن شُريح بن محمد ابن يَرُبوع وغيرهم . وذهب إلى بغداد فسمع من هبه الله بن أحمد الشِّبلى وآخرين.

وكتب إليه أبو عمران بن أبى تليد وأبو جعفر بن بُشتغَيْر، وأبو القاسم بن أبى ليلى وأبو الحسن بن واجب، وأبو بكر ابن عطية، وأبو القاسم بن جَهْوَر ، وأبو عامر ابن حبيب ، وأبو محمد بن السيد. وأبو عبد الله ابن زُغَيْبه وأبو محمد بن أبى جعفر، وأبو الحسن ابن مَوْهِب ، وأبو الفضل بن شرف ، وأبو الحسن بن الباذش. وأبو محمد بن الوحيدى وجماعة سواهم يكثر عددهم .

أما الذين كتبوا إليه من أهل المشرق فهم: أبو الطاهر السلفى، وأبو المظفّر الشيبانى ، وأبو على بن العرجاء (٢) .

أما الذين رووا عنه فهم كثيرون منهم: الحافظ أبو بكر بن خير، وأبو القاسم القنطرى وأبو بكر بن سمحون، وأبو الحسن بن الضحاك وقد ماتوا قبله، ومنهم أيضاً أبو القاسم أحمد ابن محمد بن الأصلع، وأبو القاسم أحمد بن يزيد ابن بقى، وأحمد بن عياش المرسى وأحمد بن أبى حجة القيسى، وثابت بن محمد الكلاعى، ومحمد بن إبراهيم بن صلتان، ومحمد بن عبد الله بن الصفار، وموسى بن عبد الرحمن الغرناطى وأبو الخطاب بن دحية وآخره أبو عمرو (٣) .

(١) التكملة لابن الأبار .
(٢) التكملة جـ ١ العلم ٨٧
(٣) تذكرة الحفاظ :

فهذه المجموعاتُ الكبيرةُ من الشيوخ الذين أخذ عنهم ، والذين رَوَوْا له وكذلك الحياة العلمية العظيمة التى كانت تزخر بها مدن الأندلس وخاصة قرطبة — مسقط رأسه — وأشبيلية التى انتقل إليها وبلاد الشرق التى كاتبه الكثيرون من أهلها زار ها. كل ذلك أكسبه معرفة واسعة بالحديث ورجاله كما اتسعت معارفه بتاريخ وطنه، جعلته يقف على التيارات الثقافية التى كانت تعيشها بلاد الأندلس وكانت حصيلة ذلك عدة مؤلفات أشار إليها الذهبى هى :

١ — الصلة : فى مجلدين، وقد جعله ذيلا على تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى .

٢ — غوامض الأسماء المبهمة . فى عشرة أجزاء. ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فعينه، ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الأسلوب(١) وقال عنه ابن الأبار «وقد اختصره شيخنا أبو الخطاب بن واجب ورتبه ترتيبا عجيبا واستحقه بذلك فحملناه عنه وسمعناه منه مختصراً (٢) .

٣ — معرفة العلماء الأفاضل ، فى مجلدين .

٤ — طرق الحديث المنفر ، ثلاثة أجزاء .

٥ — الحكايات المستغربة . مجلد .

٦ — القربة إلى الله بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

٧ — ذكر من روى الموطأ عن مالك، فى جزئين . رتب أسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا(٣) .

٨ — أخبار الأعمش ، ثلاثة أجزاء .

(١) الديباج المذهب لابن فرحون ، وفيات الأعيان.
(٢) التكملة لابن الأبار
(٣) وفيات الأعيان



٩ — ترجمة النسائى . جزء .

١٠ — أخبار المحاسبى . جزء .

١١ — أخبار إسماعيل القاضى. جزء .

١٢ — أخبار بن وهب . جزء .

١٣ — أخبار أبى المطرف القنازعى. جزء.

١٤ — قضاة قرطبة. ثلاثة أجزاء .

١٥ — المسلسلات . جزء .

١٦ — حديث من كذب علىّ بطرقه .

١٧ — أخبار ابن المبارك . جزئين .

١٨ — أخبار بن عُيَيْنة. جزء ضخم ، وغير ذلك(١) .

هذه المجلدات الكثيرة — التى بلغ أحدها وهو كتاب «الفوائد المنتخبة من الحكايات المستغربة» عشرين جزء والثانى هو كتاب «المحاسن والفضائل فى معرفة العلماء الأفاضل» واحدا وعشرين جزءا ،والثالث وهو « غوامض الأسماء المبهمة» عشرة أجزاء(٢) — هذه كلها تدل بوضوح على ثقافة المؤلف الموسوعية التى أكسبته شهرة عريضة بين جميع مصنفى معاجم السير من العرب وتدل أيضا على انه كان مكثراً حافظاً .وقد قال عنه ابن الأبار «كان رحمه الله متسع الرواية شديد العناية بها ، عارفاً بوجوهها، حجة فيما يرويه ويسنده مقلَّداً فيما يُلقيه ويسمعه ،مقدَّماً على أهل وقته فى هذا الشأن معروفا بذلك حافظاً حافلا ، إخبارياً ممتعا، تاريخياً مفيداً ، ذاكراً لأخبار الأندلس القديمة والحديثة،وخصوصاً لما كان بقرطبة ، حاشداً مكثراً ، روى عن الكبار والصغار ، وسمع العالى والنازل ، وكتب بخطه علما كثيرا ، وأسند عن شوخه نيفا وأربعمائة كتاب كبير وصغير ، وأخذ منها عن ابن عَقَّاب وحده فوق المائة ، وعمر طويلا فرحل الناس إليه ،وأخذوا عنه، وانتفعوا به ورغبوا فيه .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى .
(٢) التكملة . العلم قمر ٨٧١

وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا الجلة وَصَفُوه بصلاح الدِّخلة، وسلامة الباطن وصحة التواضع، وصدق الصبر للراحلين إليه، ولين الجانب ، وطول الاحتمال رجاء المثوبة(١) .

وقال عنه الذهبي «كان رحمه الله تعالى يؤثر القنوع بالدون من العيش ولم يتدنس بخطة تَحُطّ من قدره ،حتى لم يجدأحدٌ إلى كلام فيه من سبيل(٢) .

وقد اشتغل ابن بَشكوال فى فترة من حياته بولايته قضاء بعض جهات أشبيلية لأبى بكر بن العربى وعقد الشروط ببلده ، ثم اقتصر على إسماع العلم ، وتتلمذ عليه جمع كبير من العلماء سبقت الإشارة إليهم حتى وَافته المنية .

(١) التكملة العلم رقم ٨٧١
(٢) تذكرة الحفاظ .

## ٢ — المخطوط

أ — الطبعات السابقة :

طبع هذا المخطوط طبعتين : إحداهما فى مدينة مجريط سنة ١٨٨٣ أشرف على طبعها فرانسسكو كوديرا Franciscus Codera وهى تختلف فى بعض الأحيان عن النسخة التى صورناها عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . إذ أن النسخة الأخيرة بها مجموعة من الأعلام غير موجودة فى طبعة أوربا مثل: أحمد بن مضر ، سليمان بن عبد الملك ابن رَوْبيل، إبراهيم بن أبى الفتح الخفاجى، خلف بن أمية ، سليمان بن يحيى بن عثمان ابن أبى الدنيا وغيرهم .

وفى نسخة أوربا ترجمةٌ لبقى بن مخلد غير موجودة فى النسخة التى تحت أيدينا . وبجانب ذلك نجد فى نسخة أوربا بعض التحريفات استدركناها فى طبعتنا .

وقد صدرت لهذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٥٥ طبعة قام بها السيد عزت العطار معتمداً على نسخة الجامعة العربية وقد بذل فى إخراجها جهداً مشكوراً ولكننا لاحظنا أنه لم يسجل كثيراً من الهوامش الموجودة رغم كثرتها وقد استطعنا أن نستدرك كثيراً مما فاته فى طبعته .

وفيما يختص بالنص فقد كانت تسقط منه بعض الجمل والكلمات والأسماء مثال ذلك فى طبعة العطار «فإن الحسد بين اثنين والواحد من هذا سليم» ، وصحتها — كما فى المخطوط — « فإن الحسد بين اثنين [والنميمة بين اثنين] والواحد من هذا سليم. ص ١٢ من الصلة ج ١ .وهكذا . وقد تسقط بعض الكلمات كما فى ص ٥٤ ،٥٦ ، ١٤٩ ، ١٥٥ وغيرها من الصفحات .

كما توجد بعض التَّحْريفات فى هذه النسخة أيضاً مثال ذلك :

ص ٩٠ كلمة «الخولانى» ذكرها العطار « الخلالانى » ، كلمة « اللحائى » ذكرها « اللحاى » .

ص ٩١ كلمة «مهيبا» ذكرها « متهيبا »

ص ٩٧ كلمة « غيرهم » ذكرها «غيره»

ص ١١٠ كلمة « العذونى » ذكرها « العذرى » وهكذا .

وبالنسبة للأسماء فقد سقط بعض أفراد فى نسبها أيضاً من ذلك :

« محمد بن سعيد بن نبات » ذكرها « محمد بن نبات »

« سعيد بن أحمد بن محمد بن سعيد » ذكرها « سعيد بن أحمد بن يحيى »

« أبو القاسم سليمان بن على الجبلى المالكى » ذكرها أبو القاسم سليمان بن على الجبلة المالكى »

« أبو بكر محمد بن محمد بن جماهر » ذكرها «أبو بكر محمدبن جماهر» وهكذا .

وفى بعض الأحيان توجد بعض الأخطاء عند ذكر السنوات . من مثال ذلك :

ص ٢٠٦ فى العطار « توفى سنة خمس وثلاثمائة » وصحتها « توفى سنة خمسة وتسعين وثلاثمائة

ص ٢١٧ « توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة » وصحتها « توفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ص ٢٢٠ « توفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة » وصحتها « ثلاث وثلاثين وثلاثمائة » وهكذا .

وقدحاولنا فى طبعتنا ـ قدر الاستطاعة ـ أن نستدرك كل هذا .

ب — وصف المخطوط :

الأصل الذى اعتمدنا عليه فى نشر هذا الكتاب هو المخطوط الذى صوّره معهد المخطوطات بالجامعة العربية من مكتبة فيض الله برقم ١٤٧١ . وفى أول النسخة



جدول يحوى بعض البيانات عن المخطوط: اسم المكتبة، واسم الكتاب، والمؤلف، وتاريخ النسخ وهو سنة ستين وخمسمائة، وخط الكتاب وهو : « كتب بخط أندلسى حسن بخط أحمد ابن على » وعدد أوراقه ٢٠٠ مقاس ١٩ × ٢٦ سم، وفى خانة الملاحظات كتب: « كتبت فى حياة المؤلف، وقرئت عليه وعليها سماعات لابن دحية الكلبى ، وابن عمر الأنصارى البلسى وغيرها .

وبالمخطوط هوامش كثيرة تزيد على الخمسين ومائتين ، مكتوبة بخطوط صغيرة تخالف الخط الذى كتب به النص، وبعض هذه الخطوط كتبت بالطول ، وبعضها بالعرض، وكثير منها يصعب قراءته وقد بذلنا كل المحاولات لتفسيرها، واستطعنا أن نسجل بعضها ، والبعض الآخر لم يكن أمامنا إلا أن نتركه لمحاولات أخرى مستقبلة .

هذا وقد كتب المخطوط بخط أندلسى واضح وعلى الصفحة ٢ب ختم مكتبة فيض الله، وعليها رقم التسجيل ١٤٧١ بخط غليظ . كما توجد بداخل الصفحات بعض السطور المطموسة (وبه أيضا بعض صفحات لا يمكن قراءتها ، وقد اعتمدنا فى ذلك على نسخة أوربا كما فى ص ١٢٠ ا ، ب ، ١٥ ا ) ١٤٢ وكذلك به بعض البقع التى تزيد من صعوبة الخط كما فى ص ٩٦ أ .

وينتهى الكتاب فى الصفحة الأخيرة بهذه العبارة « . . . . . إذ كان ممن شهدها والله ـ عز اسمه ـ يلحقه جناح غفرانه وجناته ويبوئه أعلى منازل جنانه بمنه إنه منعم كريم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله والتسليم »

## ٣ ـ الكتاب والمؤلف

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التى ألفها ابن بَشْكُوال، فقد اقترن اسمه به، وقد ذاعت شهرة الكتاب كما أجمع السابقون قديماً وحديثاً على أهميته رغم كثرة مؤلفاته، وزيادتها على خمسين تأليفاً فى أنواع مختلفة . فقد فاق كتاب « الصلة » هذه المؤلفات ذيوعاً وانتشاراً حتى لقد قال عنه ابن الأبار « ألف ابن بَشْكُوال خمسين تأليفاً فى أنواع مختلفة أجلها كتاب « الصلة » سَلَّم له أكفاؤه كفايته فيه، ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به، ولا أنكروا مزية السَّبق إليه ، بل تشوقوا للوقوف عليه، وأنصفوا فى الاستفادة منه ، وقد حمله عنه أبو العباس ابن العَريف الزاهد ممن يعده من شيوخه ، وصار إلى ما كتب منه أبو القاسم بن حبيش على الاختصار وهو من كبار أصحابه .

وهو كتاب فى فنه، خطير القيمة ضرورى الاستعمال ، لا يستغنى أهل الفقه عن التبليغ به ، والنظر فيه ، والاحتجاج منه(١) .

وقد فرغ المؤلف من تأليفه فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة نقلا عن خطه . وتقول دائرة المعارف الإسلامية: « أتم ابن بشكوال كتاب « الصلة » فى ثلاثة جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

(١) التكملة

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١/٩٧

## مصادر الكتاب

اعتمد المؤلف على مصادر أساسية أهمها :

١ — الرواية المتواترة وقد استقاها من شيوخه الذين ذكرهم فى المقدمة وعدتهم سبعة عشر .

٢ — المكاتبات التى كانت بينه وبين غيره من العلماء « وقد كان أبو الفضل ابن عياض ، وأبو محمد الرشاطى يكاتبانه بما يعثران عليه، ويفيد انه بما يقع إليهما من أسماء الرجال والرواة غرباً وشرقاً(١) .

٣ — النقل من الكتب التى سبقته فى هذا الفن، وخاصة كتاب ابن الفرضى ، وكتاب « الجذوة » للحميدى، وأكثر ما تكون هذه الكتب لشيوخه الذين استقى منهم بالرواية، وقد كان يقابل رواياتهم على كتبهم التى كتبوها بخطهم، كما كان يعتمد على عدة مصادر للتثبت من صحة الرواية . وإذا أعجزته الحيل ذكر ذلك دون حرج .

ويلاحظ أن المؤلف يسير فى الخط الذى رسمه سابقوه أمثال ابن الفرضى ، والحميدى، فقد اتجه إلى ذكر رواة الحديث من الأندلسيين الذين عاشوا فى الأندلس أو رحلوا عنها، أو جاءوا إليها . وابن بشكوال كان يسجل الجانب العلمى فى هذه الرحلات وهى رحلات بجانب كونها ، رحلات للحج غالباً ـ إلا أن العلماء كانوا يعدونها فرصة للاحتكاك العلمى والاطلاع على أحدث موجات التفكير العلمى شرقاً وغرباً .

وبجانب هذا الاتجاه الرئيسى الواضح فى الكتاب ، نجد أيضاً روافد أخرى لا تقل أهمية عن غيرها وهى المستقاة من المجتمع الذى كانت تتفاعل فيه اتجاهات احترام الفرد والايمان بقيمة العلم .

(١) التكملة

فمثلا سعيد بن عثمان البنا يقول : من « من قبّل يد السلطان فكأنما سجد لغير الله عز وجل» [العلم ٥٠٣ ] . أما سلمة بن سعيد ابن سلمة الأنصارى فعند انتقاله من المشرق « ساق ثمانية عشر حملا مشدودة من الكتب، واضطرب فى المشرق سنين كثيرة جداً يجمع فى الآفاق كتب العلم ، فكلما اجتمع من ذلك مقدار صالح نهض به إلى مصر . ثم انزعج بالجميع إلى الأندلس » [العلم ٥١٣ ] .

ولم يكن ابن بشكوال يعرض الجانب العام من شخصية المترجم له فقط ، بل كان فى كثير من الأحيان يلمس الجوانب الخاصة : فمثلا يقول كان أحمد بن محمد بن سليمان بن خديج الأنصارى نباتيا لا يأكل اللحم إلا إذا كان من لحم الحوت ، وكان أحمد بن وهب يمتاز بحضور البديهة . . . إلخ .

هذه الشواهد يدل بوضوح على طبيعة التفكير فى تلك العصور، وكيفية تكوين هذه المجتمعات والعوامل التى كانت تتحكم فيها سلبا وإيجابا .

والظاهرة الواضحة عند ابن بشكوال إنه لم يكن يعنى بالجوانب الأدبية عند العالم ، لذلك قلّت النصوص والشواهد فى كتابه، فلم يكن يشير إليها إلا نادراً بعكس الحميدى الذى جعل من « جذوة المقتبس » روضة من من رياض الأدب .

والواضح كذلك أن ابن بشكوال منذ البداية ركّز اهتمامه فى رجال الفقه والحديث ، كما وجه عنايته نحو الجانب الأخلاقى والسلوكى عند المترجم .

والادارة إذ تضع هذا الكتاب بين يدى القارئ ترجو أن تكون قد وفقت إلى إخراجه بصورة أقرب إلى الدقة .

والله الموفق

إدارة إحياء التراث

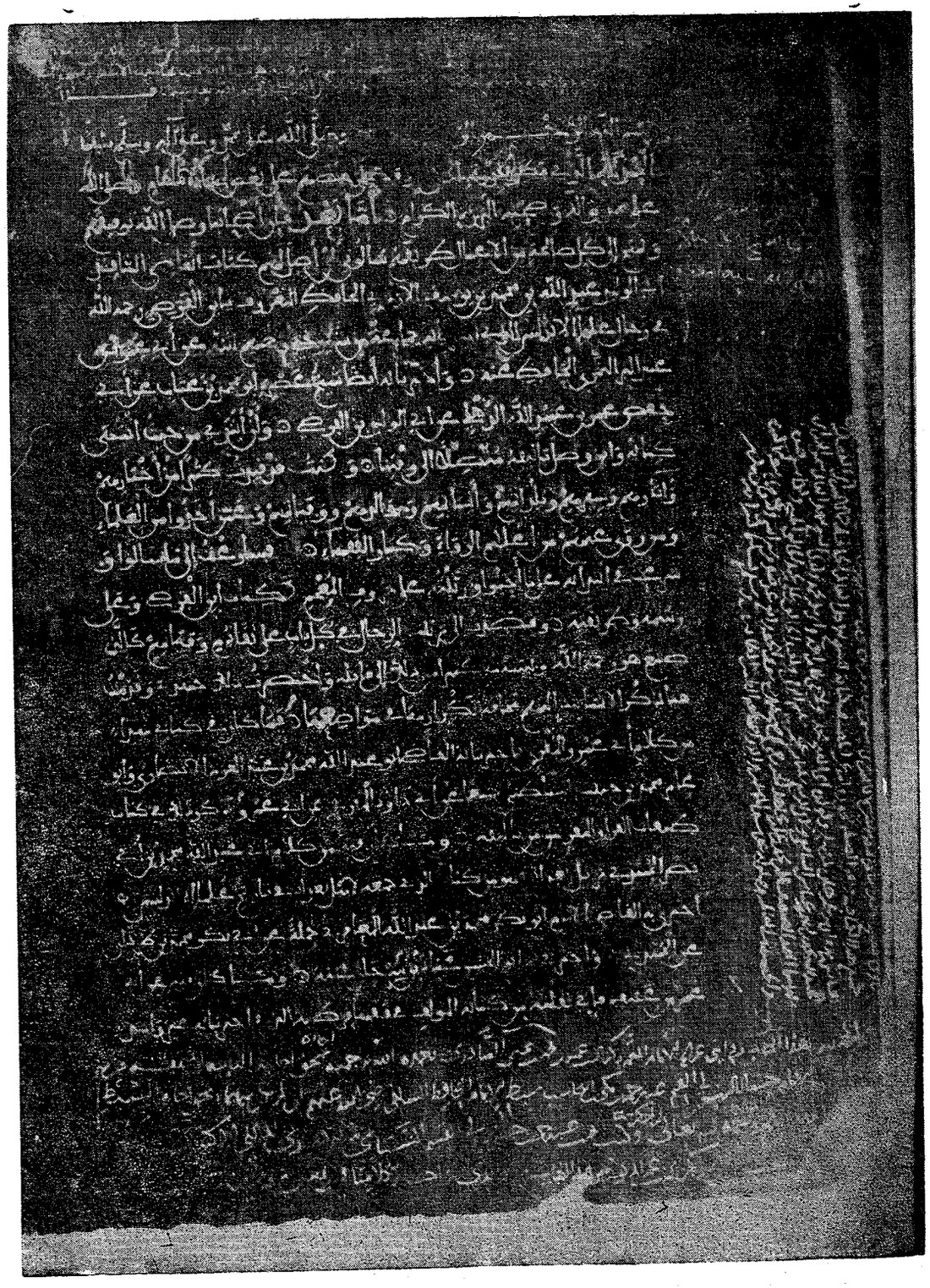

الصفحة ( ٢ أ ) من المخطوط ويرى الهوامش تحيط بالنص

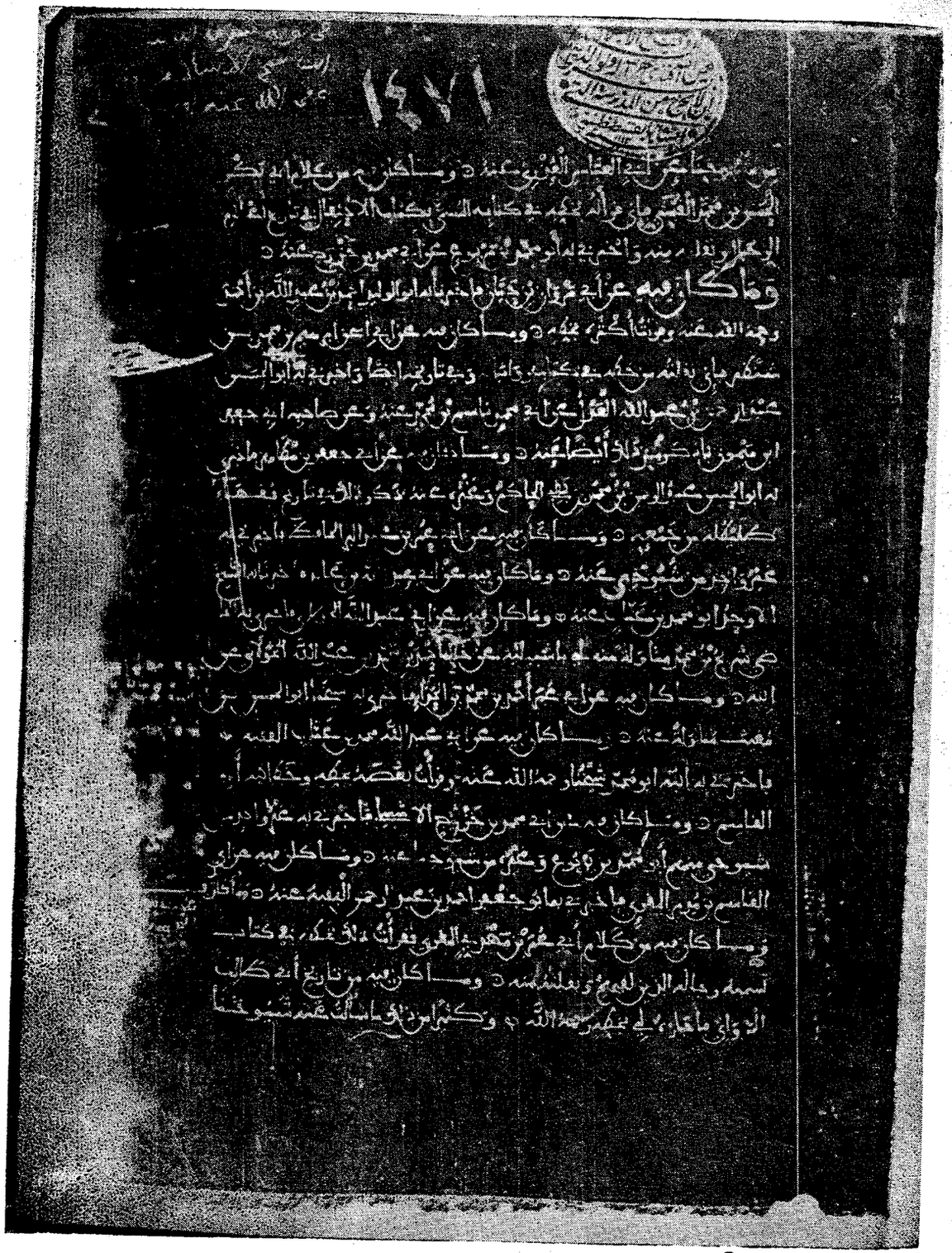

الصفحة ٢ ب وعليها ختم مكتبة فيض الله ورقم المخطوط